للوهلة الاولى قد يبدو ان جهود التسوية في هذه المرحلة مركزة على موضوع ((الفصل الآخر)) في الجبهة المصرية الاسرائيلية ، بينما هي ما تزال دون المراحل التنفيذية على الجبهات الاخرى . وقد يكون في هذا المظهر الاولي جانب من الصحة بحيث يتضمن ما يجري على جبهة سيناء من مساعي تنفيذية علنية كفتح قناة السويس وعدم التحدث عن السماح او عدم السماح للبضائع الاسرائيلية بالمرور فيها ، ولقاء سالزبورغ ، ومحادثات فورد ـ رابين ، والاحاديث عن احتمال عودة كيسنجر مجددا لاجراء مفاوضات بشأن انسحاب اسرائيلي آخر في سيناء مقابل تنازلات مصرية معينة ، وكذلك ((مبادرة)) اسرائيل بتخفيض قواتها في منطقة ((الفصل الاول)) ..

علاقة مؤتمر الرياض بالتطورات الراهنة في مساعي التسوية

ـ المسرحية "العسكرية ـ الاعلامية" الاردنية واهدافها السياسية

منظمة التحرير امام خيارين : الانضمام للوفد الاردني الى مفاوضات "السلام" او تجديد نيران الاقتتال على الساحة اللبنانية !

بقلم : عدنان بدر

لكن بالرغم من ذلك كله ، تبقى هذه الصورة الاولية جزئية ، وتوحي (قد يكون ذلك مقصودا) بان حركة التسوية على الجبهات الاخرى ساكنة ، في حين ان التبصر بمجريات الامور والتطورات السياسية المتلاحقة يؤكد ان الحركة على تلك الجبهات لا تقل عنها على الجبهة المصرية ، اذا لم تكن تفوقها خطورة .. وتتلاءم معها من حيث تكامل المخطط الامبريالي التصفوي الذي يبدو انه دخل الآن مرحلة متقدمة وهجومية تستهدف جميع الجبهات في وقت واحد .

فكيف يمكن فهم هذا المخطط ، والعلاقة بين محاور تحركه المتعددة ؟

للاجابة على هذا السؤال لا بد من العودة قليلا الى الوراء ، وصولا الى المرحلة التي اعقبت توقف مساعي كيسنجر وعودته الى بلاده وسط جو من الضجيج الاعلامي العالي الصوت . ففي تلك الفترة بدا وكان عربة التسوية بمحركها الاميركي قد تعطلت، وان المبادرة الاميركية في المنطقة قد انكفأت ، وان تفاعلات وتطورات جديدة في المنطقة ، من ضمنها الحرب ، قد غدت محتملة الوقوع بصورة كبيرة .

في تلك الفترة تقدم الاتحاد السوفياتي الى مقدمة الصورة ، وعاد الحديث عن زيارة بريجنيف الوشيكة الى مصر ، كما ترددت اصداء الدعوة السوفياتية لعقد مؤتمر جنيف باسرع وقت ممكن ، وتثبيته كمحطة للتسوية ، بديلة عن المساعي الاميركية .. وقام وفد من قيادة منظمة التحرير بزيارة موسكو تردد ان من جملة ما بحثه هناك هو مسالة حضور المنظمة كوفد مستقل في مؤتمر جنيف الذي بدا كانه قريب الانعقاد .. وجاء دعم الاتحاد السوفياتي لدور منظمة التحرير في التسوية ، يقوي من مواقع قيادتها في تزاحمها مع النظام الرجعي في الاردن على ذلك الدور .. في نفس الوقت الذي كان فيه توقف مساعي كيسنجر قد اصاب دور ذلك النظام بشيء من الوهن ..

هكذا كانت الصورة المرئية للتطورات السياسية في اعقاب توقف مساعي وزير الخارجية الاميركي .. لكن هذه الصورة لم تلبث ان انقلبت فجاة .. وذلك لان الاتجاهات الحقيقية للقوى والمصالح ضمن معطيات التسوية ، كانت اقوى مما اوحت به تلك الصورة السياسية الخارجية ، فالاتجاه نحو التسوية كما يحدده ميزان القوى المحلي والمصالح الطبقية والاقتصادية التي تمثلها الانظمة العربية المستسلمة ، هو الاتجاه نحو الانفتاح على الولايات المتحدة والارتهان لرساميلها ورساميل القوى الرجعية المحلية والاقليمية الموالية لها .. وعليه فان التوجه نحو الولايات المتحدة للحصول على التسوية لا ينطلق من ارادة هذا الحاكم العربي او ذاك ، وحرية حساباته ، بقدر ما هي تعبير عن مصالح طبقية لقوى سياسية واجتماعية معينة ، سيطرت على هذه الانظمة وقادت حركتها السياسية على طريق واشنطن بغير رجعة ، الا في حال واحدة هي حدوث تغييرات جوهرية في تركيب القوى وموازينها داخل تلك الانظمة .. وهذا ما لم يكن حاصلا عندما بدت مظاهر الامور على غير حقيقتها بعد توقف مساعي كيسنجر .

وبالفعل لم يكن قد انقضى على عودة وزير الخارجية الاميركي الى بلاده غير اسابيع قليلة ، حتى انعقد مؤتمر الرياض ، وعادت الصورة السياسية الخارجية الى التوافق مع اتجاهات القوى الداخلية التي تحكمها ..

ففي ذلك المؤتمر اقر من جديد تاكيد التفاهم بالسياسة الاميركية في المنطقة وتاكيد التوجه نحو واشنطن للحصول على التسوية .. وكان من دلائل ((حسن نية)) هذا الاتجاه ان جرى تقريب الملك حسين الى مسرح المؤتمر (زار الرياض قبل يوم واحد من انعقاد المؤتمر) وابعاد قيادة منظمة التحرير

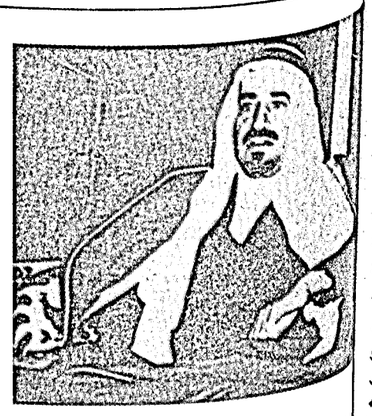

الاقتناع عن دعوة ياسر عرفات الى الرياض ، على اساس ما كان معلنا حتى في اجهزة اعلام انظمة المؤتمر نفسه .. اما ما قيل عن ان المؤتمر عقد لحل ما سمي بالخلافات بين النظامين المصري والسوري فلم يكن غير بالون اعلامي للتغطية على حقيقة ما دار من محادثات وما اتخذ من قرارات . ولم تمض سوى ايام قليلة حتى بانت تلك الحقيقة عندما قام الملك حسين بزيارة فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا ، للتحدث هناك علنا باسم النظامين المصري والسوري الصالة الى النظام الاردني بالطبع) ، واعلن استعداد هذه الانظمة وتوقها لتحقيق السلام مع اسرائيل ..

ولقد دبت الروح من جديد في المبادرة الاميركية ، واعلن عن عزم الرئيس فورد على اللقاء مع كل من الرئيس السادات ورئيس وزراء العدو اسحق رابين .. والجدير بالذكر ان الاعلان عن هذا اللقاء ، الذي لا بد وان تكون قد سبقته اتصالات دبلوماسية واسعة وجرت الموافقة عليها قبل ذلك بكثير ، جرى بعد يوم واحد من خطاب الرئيس السادات في اول ايار ، ذلك الخطاب الذي صعد فيه حملته على الاتحاد السوفياتي ، وطالب الولايات المتحدة بتحديد موقفها من حماية حدود اسرائيل داخل اراضي الـ ٤٨ او الـ ٦٧ ، حتى بدا الاعلان عن اللقاء وكانه جواب فوري وسريع على تلك المطالبة !!

في هذه الاثناء كان الشيخ بيار الجميل قد بدا حملة بيانات مفاجئة ، يطرح فيها من جديد مسالة وجود المقاومة على الساحة اللبنانية .. بيانات مليئة بالتحريض والتعبئة ضد ذلك الوجود ، ومليئة بدعوة السلطة واجهزتها المدنية وغير المدنية للعمل على التصفية ..

وضمن هذا الجو العربي بدات الكتائب ومن ورائها قوى واجهزة معروفة بتنفيذ دورها في المخطط ، فقامت بعدوانها على سيارة الباص في عين الرمانة ، واشعلت نار الفتنة والاقتتال التي لم تهدا بشكل نهائي حتى الآن واشاعت التعبئة الطائفية في البلاد بشكل يهدد بالانفجار بشكل مستمر .. ولم يات لقاء سالزبورغ حتى كان عدد ضحايا الفتنة الكتائبية قد فاق الخمسماية قتيل مع اضعاف ذلك من الجرحى .. مضافا اليه ما حل بلبنان كله من دمار وتعطيل وازمة معقدة التطورات ، لم تحل حتى الآن ولا تزال حبلى بجميع الاحتمالات .. ومن ضمنها عودة الحكومة العسكرية الى القيام باكثر من تصريف الاعمال .. وليس من شك في ان دور الكتائب في كل هذا لم يكن اكثر من الاداة الظاهرة، في حين ، اثبتت الاحداث ان السلطة بمختلف علاقاتها الداخلية والخارجية هي التي كانت وما تزال تحرك تلك الاداة .

وفي نفس الفترة ، كانت الحياة تدب في علاقة النظام الرجعي الاردني بالانظمة العربية الاخرى .. وقد بدا دبيبها بمسرحية اعلامية مصطنعة شارك وزير الدفاع الاسرائيلي نفسه بالترويج لها ، عندما راح يتحدث عن حشود عسكرية اردنية على الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وذلك لاعطاء النظام الاردني طابع النظام المحارب او المستعد للحرب وهو الذي ينطبق عليه المثل القائل ((رايح عالحج والناس راجعة)) .. فعندما كان المقاتلون العرب يخوضون حرب تشرين ويقدمون اغلى التضحيات وينزلون بالعدو اعلى الخسائر .. لم يهتز له جفن ولم تتحرك له عصا .

وقد بلغ بروز النظام الرجعي الاردني ذروة حضوره بين انظمة التسوية خلال زيارة الرئيس السوري حافظ الاسد للاردن ، فيما كانت حركة المقاومة ما تزال تعيش نتائج الاقتتال وضغوط الفتنة والازمة على الساحة اللبنانية ..

وفجاة ضمن ذلك كله يتقدم رئيس وزراء اسرائيل اسحق رابين الى المنصة ليعلن موافقته على حضور ممثل عن منظمة التحرير ضمن الوفد الاردني لمفاوضات السلام ..

الامر الذي يؤكد ان بروز النظام الرجعي في الاردن على خشبة المسرح الرسمي العربي ، في نفس الوقت الذي تطوق فيه حركة المقاومة بنيران الفتنة والاقتتال في لبنان ، هو عملية واحدة ، ليست الا جزءا من المخطط التصفوي الامبركي الذي اخذ يطبق على حركة جميع اطراف التسوية ، ويكتمل ذلك الاطباق بتجريد الحملة الاعلامية المصرية على صفقة الاسلحة الليبية ـ السوفياتية ، والغاء زيارة بريجنيف لمصر نهائيا ، كجواب على ذلك ، وبتفجير الحملة السورية على العراق ، وقطع مياه الفرات عن فلاحيه ، وتخفيف القوات السورية على الحدود مع اسرائيل بحجة نقلها الى الحدود مع العراق . وكذلك بالسعي لترتيب اوضاع الخليج بما يضمن ((الامن)) للاحتكارات الامبريالية وعمليات النهب التي تمارسها فيه .

واليوم تجد قيادة منظمة التحرير نفسها ، في وسط هذه الاجواء كلها مجتمعة لتقييم اوضاعها داخل هذه الدائرة من التحركات ، ويبدو ان المخطط سوف يضعها امام واحد من اختيارين :

اما القبول بالحيز المفروز لها على مائدة التسوية كجزء من الوفد الاردني لمفاوضات السلام مع العدو ، واما تجديد نيران الفتنة والاقتتال على الساحة اللبنانية ..

وعلى ضوء جواب هذه القيادة ، تتحدد سعة الدائرة التي ستشملها تحركات كيسنجر في رحلته المقبلة الى المنطقة .

●●

البحرين : الحكومة تستمر في سياستها القمعية ..

لم يعقد المجلس الوطني في البحرين جلسة يوم الاثنين المنصرم (٧٥/٦/٩) ، وذلك بسبب تغيب الحكومة او من يمثلها عن الحضور . و ((تهرب)) الحكومة عن الجلسة يعود الى تحاشيها مناقشة البند الخاص المتعلق بـ((قانون امن الدولة)) حيث يبدو انها شعرت برفض كل الكتل النيابية المعارضة لذلك القانون التعسفي . هذا الى جانب تخوفها من ان تكون المناقشة او نتائجها سببا في اثارة الرأي العام البحراني الذي تحرص السلطة في هذه الفترة وقدر استطاعتها على ابقائه هادئا .

وبالنسبة لقانون امن الدولة، فهو اكثر القوانين الارهابية في تاريخ البحرين التي عرفتها لا يكتفي باعتقال من يقوم ((بالفتنة))(!) وانما حتى من يفكر او ينوي القيام بها (!!) وفي حالة الاعتقال ، فيحق لوزير الداخلية ان يبقيه في السجن لمدة ثلاث سنوات دون مثوله امام محكمة ، التي من حق السلطة ان تعقدها في اي مكان تختاره .

قد تكون السلطة قد نجحت في اي مكان تختاره .

قد تكون السلطة قد نجحت في تاجيل مناقشة القانون في المجلس ، ولربما تستطيع ان تلعب بعض اللعب البرلمانية من اجل ضمان استمرار تطبيقه دون اقراره ، كما هو جاري الان ، لكنها لن تستطيع ان تستمر في ممارسة اساليبها الارهابية ضد الجماهير التي بلا شك تعرف السبيل للحد من عنجهية السلطة وعسفها .

●●